مكتبة الجامعة الأمريكية / بيروت

مخطوطة

مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار

المؤلف

محمد بن محمد بن محمد الغزالي

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

مجموعة رسائل للإمام الغزالي الشهير
مكتبة عيسى بكندر المعلوف وأولاده
ع ١٤٠٩
MS
297.3
Gaim A

مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار

تصنيف الشيخ الإمام أبي حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
رحمة الله عليه

نسخ سنة ٥٤١ / ٥٤٠

قال الشيخ شهاب الدين أحمد السهروردي
عن مالك بن عطا في كتابه معارف المعارف
قال ابن عطا انزل الله من السماء ماء هذا مثل
الله تعالى للعبد اذا نال السالك في الرياضة
ما كان في الوادي عند كشف وتخاسة الاكسها
وكذلك اذا قسم الله تعالى له قدرة الى العمل
في الانزال في المعارف فاذا جاوقته ارسله الله تعالى
بعد ان يغسله في الوساخ المحطة له بالقلب فينور
وغذوب الكدرة بالصفة والنور المنفس
فاذا غسلوها بهذا الدواء وصلوا الى معارف الانوار التي

انوار الصالحين مصباح الدرر مشكاة

وليه كتاب معراج السالكين
ومحت الكلام الاسخياني
لابي حامد الغزالي
رضي الله عنه

وليه كتاب المضنون به
على غير اهله لابي
حامد الغزالي
رضي الله عنه

49477
38067
مكتبة التراث

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

قال الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله

الحمد لله فاتق الانوار وفاتح الابصار وكاشف الاسرار
ورافع الاستار والصلاة على رسوله محمد نور الانوار وسيد
الابرار وحبيب الجبار وبشير الغفار ونذير القهار
وقامع الكفار وفاضح الفجار وعلى اله واصحابه الطيبين
الطاهرين الاخيار اما بعد فقد سألتني ايها الاخ الرحيم
قيض الله لطلب السعادة الكبرى وزينك
للعروج الى الذروة العليا وجعل بصيرتك
وقفى عما سوى الحق بسريرتك ان ابنت لك اسرار الانوار
الالهية مقرونة بتاويل ما يشير اليه ظواهر الايات المتلوة
والاخبار المروية مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض
ومعنى تمثيله ذلك بالمشكاة والزجاجة والمصباح والزيت
والشجرة مع قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من
نور وظلمة وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل ما ادرك ببصره لك ولقد رقيت بسؤالك هذا مرقى
صعبا تخفض دون اعالية اعين الناظرين وزعت بابا مغلقا
لا يفتح الا للعلماء الراسخين ثم ليس كل سر يكشف ويفشى
ولا كل حقيقة تعرض وتجلا بل مدون الاحرار قبور الاسرار
ولقد قال بعض العلماء العارفين افشاء سر الربوبية كفر
بل قال سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ان من العلم

الهاني تمثيله
تنزيح الى الله تعالى

قال الغزالي معنى الكلام انه لم يسلم الخلق على جلال عظمته
على كنه عظمته لو لم يعلموا انهم لن يعرفوه حق معرفته فلو بهم وتحيله عقولهم ولو انا للعلم
على كنه عظمته لو لم يعلموا انهم لن يعرفوه حق معرفته فلو بهم وتحيله عقولهم ولو انا للعلم
سلط نوره على الارض والجبال لاكتسحت وذابت كما قال
في قصة موسى عليه السلام فلا تجلى ربه للجبل جعله دكا الاية

كهنه المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله واذا نطقوا به لم ينكره
الا اهل الغرة بالله ومهما كثر اهل الاعتراض وجب خفض
الاشارة على وجه الاستتار لكتمان اسراك مشرح الصدر بالنور
منزه السر عن ظلمات الغرور والاشعة عليك في هذا الفن بالاشارة
الى اللوامع واللوائح والرمز الى الحقائق والدقائق وطي السر الحرق في
كشف العلم عن اهله بالقاء مسه في غير اهله
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
فاقنع باشارات مختصرة وتلويحات موجزة وان تحقق القول
فيه يستدعي تمهيد اصول وشرح فصول ليس يتسع الان
له وقتي وليس تتصرف اليه همتي وفكري ومفاتيح القلوب
بيد الله تعالى يفتحها اذا شاء كما شاء وانما الذي ينفتح في
الوقت فصول ثلثة

الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى

وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له

وبيانه بان نعرف معنى النور بالوضع الاول عند العوام ثم
بالوضع الثاني عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص
ثم نعرف درجات الانوار المنسوبة الى خواص الخواص وحقايقها
ليتكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله سبحانه هو النور
الاعلى الاقصى وعند انكشاف حقايقها انه النور الحق
الحقيقي وحده لا شريك له فنقول اما الوضع الاول
العامي فيشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ ظهر الشي

لانسان

لا بحالة لواحد ويظن عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة باطنا
بالاضافة واضافة ظهوره الى الادراكات لا بحالة واقوى الادراكات
واجلاها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء
بالاضافة الى الحس البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام
المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام
المضيئة مثل الكوكب وجمرة النار اذا لم تكن مشتعلة ومنها
ما يبصر بنفسه ويبصر به ايضا غيره كالشمس والقمر والسراج
والنيران المشتعلة والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم ناره يطلق
على ما يفيض من هذه الاجسام على ظواهر الاجسام الكثيفة المشرقة
فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الارض ونور
السراج على الحايط والثوب وناره يطلق على نفس هذه الاجسام
المشرقة لانها ايضا في انفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة
عما يبصر في نفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا جدة وحقيقته
بالوضع الاول له (فيقال) لما كان سر النور لذاته وحده
هو الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على وجود النور
وعلى وجود العين الباصرة ايضا اذ النور هو الظاهر المظهر
وليس شيء من الانوار ظاهرا في حق العميان والاظهر افقد
ساوى الروح الباصرة النور الظاهر في كونه ركنا لا
بد منه للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة
وبها الادراك واما النور فليس مدرك ولا به الادراك
بل عنده الادراك فكان اسم النور بالروح الباصرة

اي عند العوام

المشرقة

يترجح

بالنور

يحق منه بالنور المبصر عنده فاطلقوا اسم النور على نور العين
المبصرة فقالوا في الخفاش انه نور عينيه ضعيف وفي الاعمش انه
ضعف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور البصر وفي السواد انه
يجمع نور البصر ويقويه وان الاجفان انما خصتها الحكمة
الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها لتجمع
ضوء العين واما البياض ففرق ضوء العين ويضعف نوره
حتى ان ادامة النظر الى البياض المشرق بل الى نور الشمس يبهر
نور العين ويحمه كما يمحق الضعيف في جنب القوي فقد
عرفت بهذا ان الروح الباصرة تسمى نورا وانما سميت
نورا وانما كانت بهذا الاسم اولى وهذا هو الوضع الثاني وهو
وضع الخواص ۞ **حقيقة** اعلم ان نور البصر العين موسوم
بانواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر
ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من
الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها
دون كلها ويبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط
كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا
والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقايص
لا تفارق العين الظاهرة فان كان في الاعين عين منزهة عن
هذه النقايص كلها فليت شعري هل هو اولى باسم النور
امر لا فاعلم ان في قلب الانسان عينا هذه صفة كمالها
وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس

الانساني ودع عنك هذه العبارات فانها اذا كثرت اوهمت
عند ضعيف البصيرة كثرة المعاني فنعني به المعنى الذي يتميز
به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون ولنسمه
عقلا متابعة للجمهور في الاصطلاح فنقول العقل اوليا ان
يسمى نورا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقايص السبع
امّا الاولى فهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل يدرك نفسه
ويدرك غيره ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا
ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم
نفسه الى غير نهاية وهذه خاصية لا يتصور ان تدرك بالة
الاجسام ووراءه سر يطول شرحه ٥ الثانية ان
العين لا تبصر ما بعد منها ولا ما قرب منها قربا مفرطا والعقل
يستوي عنده القريب والبعيد ويعرج في طريقه الى اعلى
السموات ترقيا وينزل في لحظة الى تخوم الارضين هو بالحري
اذا حقيقة الحقايق انكشف له منزها عن ان تحوم
بجناب قدسه معاني القرب والبعد الى تعرض بين الاجسام
فانه انموذج من نور الله عز وجل ولا تخلو الانموذج
من محاكاة وان كان لا يرقى الى درجة المساواة وهذا
ربما هز كثيرا من فطن لسر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
ادم على صورته ولست ارى الان الخوض في بيانه ٥
الثالثة ان العين لا تدرك ما وراء الحجب والعقل يتصرف
في العرش والكرسي وما وراء الحجب السماوات وفي الملاء

ح تعرض

ص

الاعلى والملكوت الاسفل كتصرفه في عالمه الخاص وملكته القريبة
اعني بدنه الخاص بل الحقايق كلها لا تحتجب عن العقل وانما حجاب
العقل حيث يحجب فمن نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي
حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان وستعرف هذا من
الفصل الثالث من الكتاب ان شاء الله عز وجل ﴿ الرابعة ﴾ ان العين
تدرك من الاشياء ظاهرها وسطحها الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها
دون حقايقها والعقل تطلع الى بواطن الاشياء واسرارها ويدرك
حقايقها وازواجها وبتسبيط شبيهها وعلتها وغايتها وحكمتها
وانها ممن خلقت وليم خلقت وكم من معنى جمع الشيء
وركب وعلى اي مرتبة في الوجود تراه وما نسبته الى خالقه
وما نسبته الى سائر مخلوقاته الى مباحث اخر يطول شرحها
نرى الاضراب عنها اولى ﴿ الخامسة ﴾ ان العين تبصر بعض
الموجودات اذ تقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من
المحسوسات اذ لا تدرك الاصوات والروائح والطعوم والحرارة
والبرودة ولا القوى المدركة اعني قوة السمع والبصر
والشم والذوق بل الصفات الباطنة النفسانية كالفرح والغم
والحزن والالم واللذة والعشق والشهوة والقدرة والارادة
والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى ولا تعد فهو
ضيق المجال منحصر المجرى لا تسعه مجاورة عالم الالوان
والاشكال وهما اخس الموجودات فان الاجسام في اصلها
اخس اقسام الموجودات والالوان والاشكال من اخس

اعراضها والموجودات كلها مجال للعقل اذ يدرك هذه الموجودات
التي عددناها ومالم نعدها وهو الاكثر فيتصرف في جميعها
ويحكم عليها حكما يقينيا صادقا فالاسرار الباطنة عنده
ظاهرة والمعاني الخفية عند جلية فمن ان للعين الظاهرة مساماته
ومجاريه في استحقاق اسم النور بل كلا انها نور بالاضافة الى غيره
لكنها ظلمة بالاضافة الى البصيرة وهي جاسوس من جواسيسه وله
في الباطن وكلة باحسن خزانة وهي خزانة الالوان والاشكال
ليرفع اليه حصرته اخبارها فيقضي فيها بما يقتضيه راي الثاقب
وحكمه النافذ والحواس الخمس جواسيسه وله في الباطن
جواسيس سواها من خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ
ووزرائهم خدم وجيوش وجنود مسخرة له في عالم الخاص
يستسخرهم ويتصرف فيهم استسخار الملك عبيده بل اشد
وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في عجايب القلب من كتاب
كتاب الاحياء السادسة ان العين لا تبصر ما لا نهاية له
فانها تبصر صفات الاجسام والاجسام لا تتصور الا
متناهية والعقل يدرك المعلومات والمعلومات لا يتصور
ان يكون متناهية نعم اذا لاحظ العلوم المفصلة فلا يكون
الحاضر الحاصل عنده الا متناهيا لكن قوة ادراكه لا
نهاية له وشرح ذلك يطول فان اردت كمثال اخذه من
الجليات فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك تضعيف
الاثنين والثلاثة وسائر الاعداد ولا يتصور لها نهاية ويدرك

انواعا من النسب بين الأعداد ولا يتصور الشاهي عليها بل يدرك علمه
بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء فقوته في هذا الوجه ايضا
لا تقف عند نهاية ﴿ الثامنة ﴾ ان العين تبصر الصغير كبيرا
والكبير صغيرا فترى الشمس في مقدار حجر والكواكب في صورة
دنانير منثورة على بساط ازرق والعقل يدرك ان الكوكب والشمس
اكبر من الارض اضعافا مضاعفة ويرى الكواكب ساكنة
بل يرى الظل بين يديه ساكنا في مقداره والعقل يدرك ان الصبي
متحرك في التشوو والتزايد على الدوام والظل متحرك دائما والكواكب
متحركة في كل لحظة اميالا كثيرة كما قال صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام اذا ابت الشمس فقال لا نعم فقال صلى الله عليه
وسلم كيف فقال منذ قلت لا الى ان قلت نعم وقد تحركت مسيرة
خمسمائة عام ﴿ وانواع غلط البصر فيها كثيرة والعقل
عنها منزه فان قلت ترى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم
ان فيهم خيالات سوداوية اوهاما واعتقادات يظنون احكامها
احكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا مجامعها
في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر واما العقل
اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل
يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل
تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف
الغطاء وتتجلى الاسرار ويشاهد في كل واحد ما قدم من
خير او شر محضرا ويشاهد كتابا لا يغادر صغيرة

ويرى الصبي ساكنا في

الى غير الورى

ولا كبيرة الا احصاها وعنده يقال له فيكشف عنك غطاءك فبصرك
فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم وغيرهما
وعنده يقول المغرور ياوهابيه الكاذبة واعتقاداته الفاسدة
وخيالاته الباطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل الاية فقد عرفت بهذا ان العين اولى باسم
النور من النور المعروف ثم عرفت ان العقل اولى باسم النور من
العين بل بينهما من التفاوت ما يقبح معه ان يقال انه او لى
بل الحق انه المستحق للاسم دونه ☆ دقيقة اعلم ان
العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها
عندها على وتيرة واحدة بل بعضها يكون عندها كانها
حاضرة كالعلوم الضرورية مثل علمك بان الشيء الواحد لا
يكون قديما حادثا ولا يكون موجودا معدوما والقول الواحد
لا يكون صدقا كذبا وان الحكم اذا ثبت للشيء جوازه ثبت
لمثله وان الاخص اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود
فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان
فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العلم اذ لا
يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان
وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في
الواجبات والجايزات والمستحيلات ومنها ما لا يفارق
العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى ان يعرف اعطاءه

وتبتنوري زيادة وتنبيه عليه بالتنبيه كالنظريات وانما ينتهي
كلام الحكيم فعند اشراق نور الحكمة بصير العقل منتصرا بالفعل
بعد ان كان منتصرا بالقوة واعظم الحكم كلام الله ومن
جملة كلامه القران خاصة فيكون منزلة ايات القران عند عين
العقل منزلة نور عين الشمس عند العين الظاهرة اذ به تتم
الابصار فبالحري ان يسمى القران نورا كما سمي نور الشمس
نورا فمثال القران نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا
يفهم معنى قوله تعالى امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ﴿ تكملة
لهذه الدقيقة ﴾ وقد فهمت من هذا ان العين عينان
ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والشهادة والباطنة
من عالم اخر وهو عالم الغيب والملكوت ولكل عين من
العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احدهما
ظاهرة والاخرى باطنة فالظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس
المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القران وكتب
الله المنزلة ومهما انكشفت لك هذه الاسرار الدقيقة انكشافا
تاما فقد انفتح لك اول باب من ابواب الملكوت وفي
هذا العالم عجايب يستحقر بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن
لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم
الشهادة فهو بهيمة بعد البهيمة ومحروم عن خاصية الانسانية
بل اضل من البهيمة اذ لم تسعد البهيمة بامكان التطير الى هذا

كما ان العين انما تدرك الاشياء الظاهرة بالشمس ولابد منه في الابصار فكذلك العقل انما يدرك المعقولات والحقايق الباطنة بالقران لما فيه من الحكمة

العالم ولذلك قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ٥
واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشر
بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلة
بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك سمى عالم
الملكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم
النوراني وفي مقابلته العالم السفلي والجسماني والظلماني
ولا تظنن انا نعني بالعالم العلوي السموات فانها علو وفوق
في حق عالم الشهادة والحس وتشارك في ادراكه البهايم
واما العبد فلا يفتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا
الا وتتدرك في حقه الارض غير الارض والسموات فيصير
كل داخل تحت الحس والخيال ارضه ومن جملته السموات
والخيال سماه وكل ما ارتفع عن الحس سماه وهذا هو المعراج الاول لكل
سالك ابتدا سفره الى قرب الحضرة الربوبية فالانسان
مردود الى اسفل السافلين ومسير في العالم الاعلى
واما الملايكة فانهم من جملة عالم الملكوت عالمون
في حظيرة القدس ومنها يشرفون الى العالم الاسفل
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم افاض عليهم من نوره وقال عليه السلام لله ملايكة
هم اعلم باعمال الناس منهم والانبياء اذا بلغ معراجهم
المبلغ الاقصى واشرفوا منه الى اسفل ونظروا من فوق
الى تحت اطلعوا الى ما على قلوب العباد واشرفوا منها

على جملة من علوم الغيب اذ من كان في عالم الملكوت كان
عند الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اي من
عنده تنزل اسباب الموجودات في عالم الشهادة اثر من اثار
ذلك العالم يجري منه مجرى الظل مضافا الى الشخص
ويجري الثمرة بالاضافة الى المثمر والمسبب بالاضافة الى السبب
ومفاتيح معرفة المسببات لا توجد الا من الاسباب ولذلك
كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما سياتي في بيان
المشكاة والمصباح والشجرة ان شاء الله عز وجل لان المسبب
لا يخلو عن امر ما مقدر من موازاة السبب ومحاكاته نوعا من
المحاكاة على قرب وعلى بعد وهذا الان له غور عميق
ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقايق امثلة القرآن
على بسيط حقيقة ترجع الى حقيقة النور فنقول
ان كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من
جملة ما يبصر غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو
اولى باسم النور من الذي لا يبصر الا غيره اصلا بل الجدران
ان يسمى سراجا منيرا الفياض انواره على غيره وهذه
الخاصية توجد للروح القدسي النبوي لانه يفيض بواسطته
انواع المعارف على الخلايق وبهذا تفهم معنى تسمية الله
عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا والانبياء كلهم
سرج ولكن التفاوت بينهم لا يحصى

دقيقة اذا كان اللا يبصر الا بالذي يستفاد منه انواع الابصار

وعالم الشهادة

دقيقة

ان يسمى سراجا منيرا فالذي يقتبس منه السراج في نفسه جدير بان
يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية انما تقتبس في اصلها من
انوار علوية والروح القدسي السوي يادر نيته بضي ولو لم
تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته النار
وبالحري بان يكون مقتبس الارواح الارضية هي الروح الالهية
العلوية التي وصفها علي وبن عباس فقالا في الروح المذكور في
قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ان لله ملكا
له سبعون الف رأس وفي كل رأس سبعون الف وجه
وفي كل وجه سبعون الف فم وفي كل فم سبعون الف لسان
يسبح الله تعالى كل واحد منهم بلغة غير لغة الاخر وهو
الذي قيل بالملائكة كلهم فقيل يوم يقوم الروح والملائكة
صفا فهي اذا اعتبرت من حيث تقتبس منها السرج الارضية
لم يكن لها مثال الا النار وذلك لا يوئس الامر جانب الطور

دقيقة الانوار السماوية التي يقتبس منها الانوار الارضية
ان كان لها ترتيب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالاقرب
من المسيح الاول اولى باسم النور لانه اعلى رتبة ومثال ترتيبه
في عالم الشهادة لا تدرك الابان تفرض ضوء القمر داخلا
من كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حايط ومنعكسا
منها على حايط اخر ومقابلتها ثم منعطفا منه الى الارض
بحيث تستنير الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور
تابع لما على الحايط وما على الحايط تابع لما على المرآة وما

على المرآة تابع لما في القمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق
النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها اعلى من والكل
بعض واكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة
خاصة لا يتعداها فاعلم انه قد انكشف لارباب البصائر
ان الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان القرب
هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون مرتبة اسرافيل
فوق مرتبة جبريل فان فيهم الاقرب لقرب درجته من حضرة
الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهما
درجات تستعصي على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم
في مقاماتهم وصفوفهم وانهم كما وصفوا به انفسهم
اذ قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون دقيقة اذا عرفت
ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل الى غير نهاية بل ينتهي الى
منبع اول هو النور لذاته وبذاته ليس بمستنير بنور من غيره ومنه
تشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الان اسم النور احق
واولى بالمستنير المستعير نوره من غيره او بالنير في ذاته
المنير لكل ما سواه فهذا عندي انه يخفى على الحق فيه وانما يتحقق
ان اسم النور احق بالنور الاقصى الاعلى الذي لا نور فوقه ومنه
ينزل النور الى غيره حقيقة بل اول ولا اباي اسم النور على غير
النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه اذا اعتبرت ذاته
فهو في ذاته من حيث ذاته لا نور له بل نوريته مستعارة من
من غيره ولا قوام لنوريته المستعارة بنفسها بل بغيرها

ونسبة المستعار الى المستعير مجاز مخصوص اقول ان من استعار
ثيابا وفرشا ومركبا وسرجا وركبه في الوقت الذي اركبه
المعير وعلى الحد الذي رسمه له اعني بالحقيقة او بالمجاز ان المعير
هو الغني او المستعير كذا بل المستعير فقير في نفسه كما
كان وانما الغني هو المعير الذي منه الاعارة والاعطاء واليه
الاسترداد والانتزاع فاذا النور الحق هو الذي بيده الخلق
والامر ومنه الاثارة اولا والاعادة ثانيا فلا شريك لاحد معه
في حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاق هذا الاسم الا من حيث
تسميته به وتفضل بفضل المالك على عبده اذ اعطاه ما الا تسماه
مالكا واذا انكشف للعبد هذه الحقيقة علم انه ومالكه
على التفرد لا شريك له فيه اصلا البتة دقيقة مما عرف
ان النور يرجع الى الظهور والاظهار ومن آياته فاعلم انه لا
ظلمة اشد من كتم العدم لان الظلم سمي ظلما لانه ليس يظهر
للابصار اذ ليس يصير موجودا للبصر مع انه موجود في
نفسه فالذي ليس موجودا لغيره ولا بنفسه كيف
يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود
فهو النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره
والموجود ايضا ينقسم الى ما للشيء في ذاته والى ما له من غيره
وما له الوجود من غيره مستعار لا واله لنفسه بل اذا
اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود
من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي كما

المعبر

عرفت في مثال استعارة الثوب من الغنى فالموجود الحق هو الله سبحانه
كما ان الثوب الحق هو الله تعالى ك **حقيقة الحقائق**
من هلها ترقى العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا
معراجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله تعالى
وان كل شئ هالك الا وجهه لانه يصير هالكا في وقت من
الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا ولا يتصور الا كذلك فان كل شئ
سوا اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته فهو عدم محض واذا
اعتبرته من الوجه الذي يسري اليه الوجود من الاول زيي موجودا
لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود
وجه الله تعالى فقط ولكل شئ وجهان وجه الى نفسه
ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه
الله تعالى موجود فاذا الموجود الا الله تعالى ووجهه ازلا
وابدا ولم يفترقا ولا الى قيام القيامة ليسمعوا ندا الباري تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يقارن سمعهم
ابدا ولم يفهموا من معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره
وحاشى لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون اكبر
منه بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالموجود وجهه
فقط ومحال ان يقال الله اكبر من وجهه بل معناه انه اكبر
من ان يقال له اكبر لمعنى الاضافة والمقابلة واكبر من ان
يذكر غيره لشئ كبر بايه نبيا كان او ملكا بل لا يعرف
الله تعالى كنه معرفته الا الله لان كل معروف داخل تحت

www.alukah.net

سلطان العارف واستيلائه دخولا ما ودلك بناني الجلال والبرياء
وهذا التحقيق ذكرناه في كتاب المقصد الاسنى في شرح اسماء
الله الحسنى ﴿اشارة﴾ العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقة
افضوا الى انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من
كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك حالا
ذوقيا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالوحدانية
المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين
فيه ولم يبق فيهم متسع لا لذكر غير الله ولا لذكر
انفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله تعالى فشكروا واسكروا
رفع دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا الحق وقال اخر
سبحاني ما اعظم شاني وقال اخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق
في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما حق عنهم سكرهم
وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله تعالى في الارض
عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد
مثل قول العاشق في حالة فرط عشقه

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

ولا يبعد ان يجلى الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط
فيظن ان الصورة التي يراها هي صورة المرآة متحدة بها ويرى
الحمرة في الزجاج فيظن ان الحمرة لون الزجاج واذا صار ذلك
عنده مالوفا معروفا فقد يسخر فيه قدماه استغرق له

وقال

رقّ الزجاج ورقّت الخمر فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنها قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقول الخمر قدح وبين ان يقول كأنه القدح وهذه الحاله اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحاله فناء بل فنا الفنا الله في عن نفسه وفني عن فنايه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمّى هذه الحال بالاضافة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقه توحيدا وورا هذه الحقايق ايضا اسرار يطول الخوض فيها

شرحها

خاتمه لعلك تشتهي ان تعرف وجه اضافه نوره الى السمولت والارض بل وجه كونه في ذاته نور السمولت والارض فلا ينبغي ان يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان النور عباره عما ينكشف به الاشيا واعلى منه ما ينكشف به وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتبست واستمد كل ذلك له في ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا الذي يتصف به الا النور الاول ثم عرفت ان السموات والارض مستنيره نورا من طبقتي النور اعني المنسوب الى البصر والبصيره اي الى الحس والعقل اما البصري فما تشاهده في السما من الكواكب والشمس والقمر وما تشاهده في الارض من الاشعه المنبسطه على كل ما في الارض حتى ظهر به

الربيع وعلى حال

الالوان المختلفه خصوصا في الربيع وعلى كل حال في الحيوان والمعادن واصناف
الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل لا وجود ثم سائر ما يظهر
للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها
الا بواسطتها واما الانوار العقليه المعنويه فالعالم الاعلى مشحون
بها وهي جواهر الملايكه والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحياه الحيوانيه
ثم الانسانيه وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفل كما بالنور
العلوي الملكي ظهر نظام العالم العلوي وهو المعنى بقوله تعالى هو انشاكم
من الارض واستعمركم فيها وقال ليستخلفنهم في الارض وقال ويجعلكم
خلفاء الارض وقال اني جاعل في الارض خليفه فاذا عرفت هذا عرفت
ان العالم باسره مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنه العقليه
ثم عرفت ان السفليه فايضه بعضها من بعض فيضان النور من السراج
وان السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح القدسيه النبويه
مقبسه من الارواح العلويه اقتباس السراج من النار وان العلويات
بعضها مقبسه من البعض وان ترتيبها بترتيب مقامات ثم ترقي
جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان ذلك هو الله عز وجل
وحده لا شريك له وان سائر الانوار مستعاره واما الحقيقي نوره
فقط وان الكل نوره بل هو الكل بل لا نوريه لغيره الا بالمجاز
فلا نور الا نوره وسائر الانوار انوار من الوجه الذي يليه لا من
ذاتها فوجه كل ذي وجه اليه ومول شطره وانما تولوا فثم
وجه الله فاذا لا اله الا هو وان الا له عباره عن ما الوجوه
مولية نحوه بالعباده والتاله اعني وجوه القلوب فانها الانوار
بل كما لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عباره عما اليه اشاره وكيف

عن من

ص
لا يجوز ان تفهم من قوله بل
هو الكل انه عين كل موجود
فهو وبطل فان اعتماد
ذلك كفر وزندقه بل يجب
ان نعلم منه ان كل ما سواه
فان وهو باق فهو الكل
لبقاء به كل شئ هالك الا
وجهه هذا من حيث الشرع
كلام يليق بالعقلاء الكاملين
واما من حيث الكشف
فالعارفون الذين هم لا
يبصرون غيره فهو الكل عندهم ونظرهم

الدين قول

النور خ
الانوار خ
العلما خ
اي الحق

من تأمل هذه الكلام بفهم شرع على انها من اعلا الحقايق
وعلم مقام محي الاسلام ابو حامد الغزالي وشده فهمه وغوصه
وان كلامه شرح حاله فسبحان المتفضل على من يشاء من عباده بما شاء
من عطاياه واحسانه وما كان عطاء ربك محظورا ٥

فما كان فلا اشارة الا اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان
كنت لا تعرف انت هذا لغفلتك عن حقيقة الحقايق التي ذكرناها
فاعلم انك اذا اشرت الى نور الشمس فكأنما اشرت الى الشمس ولا
اشارة الى نور الشمس بل الى الشمس وكل ما في الوجود فلنسبته اليه
في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد
العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لكن هذا اعم واخص واشمل
واحق وادق وادخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة
ومسمى معراج الخلايق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقى
اذ المرقى لا يصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقا
وما اليه الارتقا واذا ارتفعت الكثرة حقا الوحدة وبطلت
الاضافات وطاحت الاشارات فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا
مرتفع فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو
ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انفا الكثرة عروج فان كان من تغير حال
فالنزول الى السماء الدنيا اعني بالاشراف من علو الى سفل لان الاعلى لا اسفل
وليس له اعلى فهذه غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه
وينكره من يجهله وهو من العلم الذي هو كهنة المكنون
الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة
بالله ولا بعد ان قال العلماء ان النزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك
فقد توهم بعض العارفين ما هو ابعد منه اذ قال هذا المستغرق
بالفردانية ايضا له نزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم
بعض العارفين وان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس واخذ الاعضا

العلما ع به

الحق اي

والبه الاشارة بقوله صرت سمعه الذي به ... وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به فاذا كان ... به وبصره فهو السامع
والباصر والناطق لا غيره واليه الاشارة بقوله مرضت فلم
تعدني الحديث فركبات هذا الموحد من السماء الدنيا واحسائها
كالسمع والبصر من سماء فوقه وعقله فوق ذلك وهو يترقى
من سماء الخلق الى منتهى معراج الخلائق ومرتبة الفرد انيه الى تمام
سبع طبقات ثم بعده يستوى على عرش الوحدانيه ومنه تدلى
الامر الى طبقات سماواته وربما نظر الناظر البه فاظن القول بان
الله خلق آدم على صورة الرحمن الى ان يعم النظر فيعلم ذلك له
تاويل كقول القايل انا الحق سبحاني بل كقوله صلى الله عليه وسلم
مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه وارى الان
قبض عنان البيان فما ادراك تطيق من هذا القدر اكثر من هذا القدر
مساعدة لعلك لا تسمو الى هذا الكلام بهمتك بل يقصر دون
دونه فهمك فخذ اليك كلاما اقرب الى فهمك وارفق لضعفك
واعلم ان معنى كونه نور السماوات والارض تعرفه بالنسبه
الى النور الظاهر البصري فاذا رايت انوار الربيع وخضرته متلالية في ضياء
النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك
لست ترى مع الالوان غيرها فانك لو قلت لست ارى مع الخضره
غير الخضرة ولقد اصر على هذا قوم فزعموا ان النور لا معنى له
وانه ليس مع الالوان غير الالوان وانكروا وجود النور مع
انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر

ولسانه

هذا المخصوص ما وليا العارضة وحربة الفلج لا يشكرون غيرهم والنظر الى قوله فركبات هذا الموحد

ان

الله

وفي النفس

بفهمك

نوري

في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس
وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا الفرقة ضرورية بين محل الظل
وبين موقع الضياء فاعترفوا بان النور معنى وراء الالوان يدرك
مع الالوان حتى كانه لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره
يخفى وقد يكون شدة الظهور سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده
انعكس الى ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصائر ما
رأوا شيئا الا رأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رأيت
شيئا الا رأيت الله قبله لان منهم من يرى الاشياء ومنهم من يرى الله
يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله عز وجل اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد والى الثاني الاشارة بقوله عز وجل سنريهم اياتنا في
الافاق فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال
بايانه والاول درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين
وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم
انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة
الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه ثم به يظهر كل شيء كما ان
النور مع كل شيء وبه يظهر ولكن نورها هنا تفاوت وهو ان النور
الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس وبحجب حتى يظهر
الظل واما النور الالهي الذي يظهر به كل شيء لا يتصور عليه
بل لا يتجلى تغيره فيبقى مع الاشياء دائما فانقطع طريق الاستدلال
بالتفرقة ولو تصور غيبته لانهدت السماوات والارض ولادرك
بديهة التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة بمن به ظهرت الاشياء ولكن

لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة بوحدانيته
خالقها اذ كل شيء يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الاوقات
لا في بعض الاوقات ارتفعت المعرفة بخفي الطرق واذ الطريق الظاهر
معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا نعت له بتشابه الاحوال
في الشهادة له فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة
عنه لاشراق ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره
واحتجب عنهم لاشراق نوره ك وربما ايضا يفهم من هذا
الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا ان الله مع كل شيء
كالنوع مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة
الى المكان بل العلم الابعد عن اثارة هذا الخيال ان نقول انه
قبل كل شيء والله فوق كل شيء والله مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق
المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي نعني بقولنا انه مع
كل شيء ثم لا يخفى عليك ايضا ان المظهر قبل المظهر وفوقه مع
انه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه
متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي درجتك في العرفان
وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها ايضا
ومن لم تتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم
فلكل عمل رجال وكل ميسر لما خلق له ك

الفصل الثاني
في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة
والزيت والنار ومعرفة هذا مبتدئ بمقدمة قطعية يتسع المجال
فيها الى غير حد محدود ولكني اشير اليهما بالرمز والاختصار

ارتفع الغريق

منها

قلت العبارات

احدهما في بيان التمثيل ومناهجه ووجه ضبط ازواج المعاني
بقوالب الامثله ووجه كيفيه المناسبه بينهما وكيفيه الموازنه
بين عالم الشهاده الذي منه تتخذ طينه الامثال وعالم الملكوت الذي
الذي منه تستنزل ازواج المعاني والثاني في طبقات
ازواج الطينه البشريه ومراتب انوارها فان هذا المثال مسوق
لبيان ذلك اذ قال ابن مسعود مثل نوره قلب مؤمن كمشكاة
القطب الاول في سر التمثيل ومناهجه اعلم ان العالم
عالمان روحاني وجساني وان شئت قلت حسي وعقلي وان
شئت علوي وسفلي والكل متقارب وانما اختلف باختلاف
الاعتبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما قلت جساني وروحاني
واذا اعتبرتهما بالاضافه الى الغير المدركه لهما قلت حسي وعقلي
وان اعتبرتهما باضافه احدهما الى الاخر قلت علوي وسفلي وربما
سميت احدهما عالم الملك والشهاده والاخر عالم الغيب والملكوت
ومن يطلب الحقايق من الالفاظ ربما عثر عند كثره الالفاظ وقلت
كثره المعاني والذي تنكشف له الحقايق يجعل المعاني اصلا
والالفاظ تابعا وامر الضعيف العاكس منه اذ يطلب الحقايق
من الالفاظ والى الفريقين الاشاره بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على
وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم واذا عرفت
معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي عالم غيب ادمي
غايب عن الاكثرين والعالم الحسي عالم الشهاده اذ يشهده الكافه
والعالم الحسي مرقاة الى العقل ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبه لاستد

منها

مسوق

في قلب المومن
لمشكاة وفوا ابي
ابن كعب مثل
نوره قلب من

قلت

العبارة

طريق الترقي اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى حضرة الربوبية والقرب
من الله تعالى فلن يقرب من الله احد ما لم يطأ الجبوحة حظيرة القدس
والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس
واذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه ما هو غريب
منه سميناه حظيرة القدس وربما سمينا الروح البشري الذي
هو مجرى لوائح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر
بعضها اشد اتساعا في معاني القدس ولكن لفظ الحظيرة يحيط
بجميع طبقاتها ولا تظنن ان هذه الالفاظ طامات عبر معقوله
عند ارباب البصائر واشتغالي الآن الى الغرض بشرح كل لفظ
مع ذكره يصدني عن المقصد فعليك بالتسمير لفهم الالفاظ
وارجع الى الغرض واقول كان عالم الشهادة مرقاة الى عالم
الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا
الترقي وقد يعتبر عنه بالدين والمنازل الهدى فلو لم يكن
بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقي من احدهما الى الآخر
فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت
فما من شيء من هذا العالم الا وهو مثال لشيء من ذلك العالم وربما كان
الشيء الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشيء الواحد
من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما تكون مثالا
اذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة واحصاء تلك
المماثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين باسرها ولن
تفي به القوة البشرية وما اتسع لفهمه القوة فلا يفي بشرحه

الاعمار القصيرة فعاتبني ان اعرك منها انموذجا لتستدل بالبسير منها
على الكثير ويفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فاقول
ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر
عنها بالملائكة منها تفيض الانوار على الارواح البشرية واخلها
قد يسمى ارباباً ويكون الله رب الارباب لذلك ويكون لها من مراتب
في نورانيتها متفاوتة فلا حرج ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس
والقمر والكواكب والسالك للطريق لا ينتهي الى ما دون درجة الكواكب
فيتضح له اشراق نوره وينكشف له ان العالم الاسفل باسره تحت سلطانه
وتحت اشراق نوره وينضح له من جماله وعلو رتبته ما يناديه فيقول
هذا ربي ثم اذا اتضح الهوي بالاضافة الى ما فوقه فقال لا احب الافلين
وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فيراه اكبر واعلى
فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذي النقص
نقص وقول ايضا فيه يقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات وهي
الذي اشاره منهمة لا مناسبة لها اذ لو قال قايل ما مثال مفهوم الذي
لم يتصور ان يجاب عنه فالمنزه عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك
لما قال بعض الاعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نسبة الاله نزل في
جوابه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
معناه ان التقديس عن النسبة نسبته ولذلك لما قال فرعون لموسى وما
رب العالمين كان الطلب لما هيته لم يجب الا بتعريفه بافعاله اذ
كانت الافعال اظهر عند السائل فقال رب السموات والارض
فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون كان منكرا عليه في عدوله في جوابه عن

ما فوقه مما
رتبته رتبة
القمر اي
افول الاول في
معرب

والتنزيه

طلب الماهية فقال موسى ربكم وربّ آبائكم الأولين فنسبه فرعون
الى الجنون اذ كان مطلبه المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال
فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ولنرجع الى
الانموذج ولنقل علم التعبير يعرفك منهاج ضرب المثال ان الرؤيا
جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان وذلك لما
بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى رؤيتي وهو الاستعلاء على
الكافة مع فيضان الآثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لفاضة
الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض
السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان
وان من يرى ان في يده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء
فتعبيره انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من رأى
انه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان زوجته جارية هي امة وهو
لا يعرف واستقصاء ابواب التعبير يريدك انشاء هذا الجنس
فلا يمكنني الاستقصاء بعدها بل اقول كما ان في الموجودات
العالية الروحانية ما مثاله الشمس والقمر والكوكب فكذلك
فيها ما له امثلة اخرى اذا عبرت منه اوصاف اخرى بنحو
النور انيه فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير
وعظيم لا يستصغر ومنه تنجر الى اوديه القلوب البشرية
مياه المعارف ونفايس المكاشفات فمثاله الطود وان
كان ثم موجودات تتلقى تلك المعارف النفايس اولا لا بعضهم
بعد البعض فمثالها الوادي وان كانت تلك النفايس بعد

انها لها القلوب البشرية يجري من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا
اودية ومفتتح الوادي قلوب الانبياء ثم العلماء من بعدهم فان كانت قلوب
هذه الاودية دون الاول وعنها تعرف فالحرا ان يكون الاول
هو الوادي الايمن لكثرة المنه وعلو درجته وان كان الوادي
الاول دون يلقى من اخر درجات الوادي الايمن فمعرفة شاطئ الوادي
الايمن دون لجته ومبدئه وان كان روح النبي سراجا منيرا وكان
ذلك الروح مقتبسا من واسطة وحي كما قال اوحينا اليك روحا
من امرنا فمن الاقتباس مثاله النار وان كان الملقون من
الانبياء بعضهم على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ
من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة
والقبس والشهاب فان صاحب الذوق مشارك للنبي في
بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما
يصطلي بالنار من معه النار لا من يسمع خبرها وان كان اول
منزلة الانبياء الترقي الى العالم المقدس عن كدورة الحس
والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن
وطؤ ذلك الوادي المقدس الا باطراح الكونين اعني الدنيا
والاخرة والتوجه الى الواحد الحق وكان الدنيا والاخرة
متقابلتان متجاذبتان وهما عارضان للجوهر النوراني البشري
لكن اطراحهما مرة والتلبس بهما اخرى فمثال اطراحهما
عند الاحرام والتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين
بل يرمي الى الجمرة الدنيا مرة اخرى ويقول ان كان في تلك الحمرة

قلوب

كذا المتن والاولى

ولا ان

شيء بواسطته تنقش العلوم المفصله في الجواهر القابله لها فمثاله القلم
وان كان في تلك الجواهر القابله ما بعضها سابقه الى التلقي
ومنها ينتقل الى غيرها فمثالها اللوح والكتاب والرق المنشور
وان كان فوق النافس للعلوم شيء هو مسخر له فمثاله اليد وان كان
لهذه الحضرة المشتمله على اليد واللوح والقلم والكتاب
ترتيب منظوم فمثاله الصوره وان كان يوجد الصوره الانسيه
نوع ترتيب على هذه المشاكله فهي على صوره الرحمن وفرق
بين ان يقال على صوره الرحمن وبين ان يقال على صوره الله لان
الرحمه الالاهيه هي التي صورت الحضره الالاهيه بهذه الصوره
ثم انعم على آدم فاعطاه صوره مختصره جامعه لجميع اصناف
ما في العالم حتى كانه كل ما في العالم او هو نسخه من العالم
مختصره وصوره آدم اعني هذه الصوره مكتوبه بخط الله
تعالى فهو الخط الالاهي الذي نقش برقم حروف اسمه حطه عن ان
يكون رقما وحروفا كما بينه كلاه عن ان يكون نصوبا وحروفا وقلمه
عن ان يكون خشبا وقصبا ويده عن ان تكون لحما وعظما ولولا هذه
الرحمه لعجز الآدمي عن معرفه ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف
نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمه صار على صوره الرحمن لا على صوره
الله تعالى فان الحضره الالاهيه غير حضره الرحمه وغير حضره الملك
وغير حضره الربوبيه ولذلك امرنا الله بالتعوذ بجميع هذه الحضرات فقال قل
اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس ولولا هذا المعنى لكان قوله
ان الله خلق آدم على صوره الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي ان

يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والان يبين حضرة الملك
الالهية عن حضرة الربوبية ليستند عني شرحا طويلا فلنحاوز عنه فيكفيك
من الانموذج هذا القدر فان هذا الخبر عظيم الاسناد جليل وان وجدت في
نفسك قصورا عن هذه الامثال فانس قلبك بقوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها الاية والله كيف وزد في التفسير ان الماء
هو المعرفة والاودية القلوب حاشيه واعلم ان لا تطن من
هذا الانموذج في طريق ضرب الامثال رخصة متى في دفع الظواهر واعتقاد
في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب
لقوله اخلع نعليك حاشى لله فان ابطال الظواهر راى الباطنية الذين
نظروا بالعين العوراء الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين
ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاستواء مذهب الحشوية فالذي
يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد للباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل
ولذلك قال عليه السلام للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وربما نقل
هذا عن علي موقوفا عليه بل اقول فهم موسى من الامر بخلع النعلين اطراح
الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا بطرح العالمين
فهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء الى غيره ومن الظاهر الى السر
وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب فقتى الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مرادا بل
المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لان منع المعرفة التي هي افضل
الملائكة اذ الغضب يحول العقل وبين من يمتثل الامر في الظاهر ويترك
القلب مشحونا بالاخلاق الخبيثة وبين من يقول الكلب ليس كلبا لصورته

بل لمعناه وهو السبعينية والصراوة واذا كان حفظ البيت الذي هو مقر
الشخص والبدن واجبا فحفظ عن صورة الكلب فان يجب حفظ
بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن سر الكلبية اولى
فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعني بقولهم
الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل البصيرة
وهذه مغلطة منها وقع بعض السالكين الى الاباحة وطي بساط
الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك احدهم الصلاة وزعم انه
دائما في الصلاة بسره وهذا اسوء مغلطة الحمقى من الاباحية الذين
تاخذهم التزهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول بعضهم ان
الباطن مشحون بالخبايث ليس لمكن تركيته ولا يطمع في استيصال
الغضب والشهوة لظنه انه مامور باستيصالهما وهذه جهالات
وما ذكرناه فهو كنوة جواد وهو سالك حسده الشيطان فدلاه
بحبل الغرور ٥ وارجع الى حديث التعليق واول ظاهر خلع
النعلين فيه على رب الكونين فالمثال في الظاهر حق واداة الى
السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة واهل هذا التنبيه هم الذين
بلغوا درجة الزجاجة كما سياتي معنى الزجاجة ان شاء الله عز وجل لا الجبال
الذي من طينة يتخذ المثال طلب كثيف يحجب الاسرار ويحول
بينك وبين الانوار ولكن اذا صفى حتى صار كالزجاج الصافي صار غير
حاجب عن الانوار بل صار مع ذلك مودية الانوار بل صار مع ذلك
حافظا للانوار عن الانطفاء بعواصف الرياح وسياتيك قصة
الزجاجة ان شاء الله عز وجل ٥ واعلم ان العالم الكيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخيالي السفلي صار في حق الابرار حاجبا ومشكاة للانوار ومصفاة
للاستتار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان المثال الظاهر حق
ورأه سنن وقس على هذا الطور والنار وغيره **دقيقة** اذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة جنوا فلا نطمئن انه لم يشاهده
بالبصر كذلك بل يراه في يقظته كما يراه النائم في منامه وان كان عبد الرحمن
مثلا نائما في بيته بشخصه فان النوم انما اثر في امثال هذه المشاهدات
لقهر سلطان الحواس عن التوجه الباطن الالهي فان الحواس شاغلة له
وجاذبة اياه الى عالم الحس ومادته وجهده عن عالم الغيب والملكوت
ولعض الانوار النبوية قد يستغلي ويستولي بحيث لا يستجره الحواس
الى اعمالها ولا تشغله فيشاهد في اليقظة ما يشاهد غيره في المنام
ثم انه اذا كان في غاية الكمال لم يقتصر ادراكه على محض الصورة
المبصرة بل يعبر منها الى المثل فانكشف له ان الايمان جاذب الى العالم
الذي يعبر عنه بالجنة والعين والنزوة وهو العالم الاعلى والمثال
جاذب الى الحياة الاخرى عن السنن الى الجنة وان كان جاذب
الايمان اقوى اورث عمرا وبطأ في سيره فيكون مثاله من عالم
الشهادة فكذلك تتجلى له انوار الاسرار من وراء رجاجات
الخيال وكذلك لا يقتصر في حكمه على عبد الرحمن وان كان ابصاره
مقصورا عليه بل الحكم به على كل من قويت بصيرته واستحكم
ايمانه وكثرت تزوته كثرة تزاحم الايمان لكن الاتقى ومن ارجحان قوة
الايمان فهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء للصور وكيفية مشاهدة
المعاني من وراء الصور والاغلب انه يكون المعنى سابقا الى المشاهدة

الباطنة ثم يترقى منها على الروح الخيالي فينطبع الخيال بصورة موازنة
للمعنى محاكية له وهذا النمط من الوحي في القطب يفتقر الى التأويل
كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبتان الى
الخواص النبوية بنسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في
اليقظة بنسبة اعظم من ذلك واظن ان نسبته اليه بنسبة الواحد
الى الثلاثة فان الذي انكشف لنا من الخواص النبوية بحصر شعبها
في ثلاثة اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلاثة **القطب الثاني**
في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية اذ معرفتها تعرف امثلة
القرآن **فالاول منها** الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما تورده
الحواس الخمس وكأنه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير الحيوان
حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع **الثاني** الروح الخيالي وهو الذي
يستثبت بما اوردته الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه
على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي
الرضيع في بداية نشئه ولذلك لا يولع بالشيء ليأخذه فاذا غيب عنه
نسيه ولم تتبعه نفسه اليه الى ان يكبر قليلا فيصير بحيث
اذا غيب عنه بكى وطلبه لبقاء صورته محفوظة في خياله
وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا توجد
للفراش المتهافت على النار لانه يفقد النار لشعفه بضياء
النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي
نفسه عليه فينادي به لكنه اذا جاوزه وحصل في موضع
الظلمة عاوده مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ

اخرى

المستثبت لما ادّاه الحسّ اليه من الألم لما عاوده بعد ان تضرّر مرّة به والكلب
اذا ضرب مرّة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب
الثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني الخارجة عن الحسّ والخيال
وهو الجوهر الانسي الخاص وهو الموجد للعلوم والاكتساب ومدركاته المعارف
الضرورية كالحكم بان الكل اعظم من الجزء وبان نور العقل على نور العين
الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة
فيوقع بينها ائتلافات وازدواجات ويستنتج منها معارف
شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا ألّف بينهما مرّة اخرى واستفاد
نتيجة اخرى ولا يزال يترايد كذلك الى غير نهاية الخامس
الروح القدسي النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء
وفيه تتجلى لوائح الغيب واحكام الاجزاء وجملة من معارف
ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها
الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله عز وجل وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله ولا تبعد ايها المعتكف في عالم العقل ان يكون
وراء العقل طورا آخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما تبعد
كون العقل طورا وراء التمييز والاحساس تنكشف فيه غرائب وعجائب
يقصر عنها الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على
نفسك وان اردت مثالا مما تشاهده من جملة خواص بعض البشر
فانظر الى الذوق والشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس

واذراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة
من المترجمة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طايفة حتى استخرجوا
بها الموسيقي والاغاني والاوتار وصنوف الدستانات التي منها جواهر
المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها المضحك ومنها المجنن
ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي وانما تعنى هذه الاثار في
من له اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق يشارك في فحسب
سماع الصوت وتضعف فيه هذه الاثار وهو عجيب من الوجد
صاحب الغشي ولو اجتمع العقلا كلهم من اول باب الذوق
على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال وامر حسي
لكن اقرب الى فهمك فتش به الذوق الحاصل النبوي واجتهد
ان تصير من اهل الذوق ليس من ذلك الروح فان للاولياء منه حظا
واوفر فان لم تقدر واجتهد ان تصير بالقرب الى ذراها والتشبه
الى زمرتها من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان تكون
من اهل الايمان بها ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم فالذوق
وجدان والعلم قياس والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن وعرفان
باهل الوجدان او باهل العرفان ٥ واذا عرفت هذه الانواع
الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار اذ بها تظهر اصناف الموجودات
والحسي والخيالي منها وان كان تشارك البهايم الانسان في جنسها
لكن الذي للانسان منها فمنحط اخر اشرفها على وخلقته الانسان
لاجل عرض اخراوي واشمي اما الحيوانات فلم تخلق لها الا لتكون آلتها في طلب

غذائها وفي تسخيرها للآدمي وانما خلقت كلامي لكون له شبكة
تقتنص بها من العالم الاسفل مبادي للمعارف الدينية الشريفة اذ
الانسان اذا ادرك بالحس شخصا معينا اقتبس نوره عقله منه
معنى عاما مطلقا كما ذكرناه في مثال ابو عبد الرحمن عوف واذا
عرفت هذه الارواح الخمسة فلنرجع الى عرض الامثلة فنقول

بيان امثلة هذه الآية اعلم ان القول في موازنة هذه الارواح
الخمسة للمشكاة والزجاج والمصباح والشجرة والزيت يمكن
تطويله لكني اوجزه واقتصر على التنبيه على طريقه فاقول اما الروح الحساس
فاذا نظرت الى خاصيته وجدت انواره خارجة من ثقب عدة
كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها فوقع مثال له من عالم الشهادة
المشكاة واما الروح الخيالي فتجد لخواصه مثالا اخذها
انه من طينة العالم السفلي الكثيف لان الشيء المتخيل دائما مقدار
وشكل وجهات محصورة بخصوصية فهو على نسبة من التخيل
من قرب ومن بعد ومن شفاف الكثيف الموصوف باوصاف
الاجسام ان تحجب عن الانوار العقلية المحضة التي تتنزه عن
الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد الثاني ان هذا
الخيال الكثيف اذا صفي ورق وهذب وضبط صار موازيا
للمعاني العقلية وموديا لانوارها وغير حامل الاشراق نور منها
الثالث ان الخيال في بداية الامر محتاج الى ان يجد لينضبط به
المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تتزلزل ولا تتشوش وانتشار
الخروج عن الضبط نعم المعين المثالات الخيالية للمعارف العقلية

وهذه الحواس الثلاث لا تجدها في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصره
الا للزجاجه فانها في الاصل من موهر جوهر كثيف كالرصاص ورزوق حتى
صار لا يحجب نور المصباح بل يورثه على وجهه ثم يحفظه عن
الانطفاء بالرياح العاصفه والحركات العنيفه فهو اولى مثال يضرب له
واما الثالث وهو الروح العقلي الذي به ادراك المعارف
الشريفه الالهيه فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد
عرفت هذا فيما سبق من بيان معنى كون الانبياء سراجا منيرا
واما الرابع وهو الروحي الفكري فمن خاصيته انه يعتدي
من اصل واحد ثم تشعب منه شعبتان ثم من كل شعبة شعبتان
وهكذا الى ان تكثر الشعب بالتقسيمات العقليه ثم ينقضي
بالاخره الى نتائج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود فتصير بذورا
لامثالها اذ يمكن ايضا تلقيح بعضها ببعض حتى تتمادى الثمرات
وزراعها كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم فبالحري ان يكون
مثاله من هذا العالم الشجره واذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف انوار
المعارف وثباتها وبقائها فبالحري ان تمثل شجره السفرجل والرمان
والتفاح وغيرها بل جملة سائر الاشجار بالزيتونه خاصة لان
لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح وتختص من بين سائر
الادهان بخاصيته زياده الاشراق مع قلة الدخان واذا كانت
المناسبه التي بكثر نسلها والشجره التي تكثر ثمرتها تسمى مباركه
فالتي لا تتناهى ثمرتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجرة مباركه
واذا كانت شعب الافكار العقليه المحضه خارجه عن قبول الاضافه

الى الجهات والقرب والبعد فالحريم لا تكون شرقية ولا غربية ٥
واما الخامس وهو الروح القدسي النبوي المنسوب الى الاولياء اذا
كان في غاية الشروق والصفاء وكانت الروح المفكرة منقسمة ما
تحتاج الى تعليم وتنبيه ومدد من خارج فالحري ان يعبر عن الصافي
البالغ الاستعداد باته يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار اذ في الاولياء
من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الانبياء وفي الانبياء من يكاد
صوته يستغني عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم واذا كانت
هذه الانوار مترتبة بعضها على بعض فالحس هو الاول وهو كالتوطئة
والتمهيد للروح الخيالي اذ لا يتصور الخيال الا موضوعا بعده والفكري
والعقلي يكون بعدهما فالحريان تكون الزجاجة كالمحل للمصباح والمشكاة
كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة
واذا كانت هذه كلها انوار بعضها فوق بعض فالحري ان يكون نورا على
نور ٥ خاتمة هذا المثال انما يصح لقلوب المومنين او لقلوب
الانبياء والاولياء لا لقلوب الكفار فان النور يراد للهداية والمصروف
عن طريق الهدى باطل وظلمة بل اشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي الى
الباطل كما لا تهدي الى الجمود عقول الكفار استكنت وذلك سايرة
اذ ران على قلوبهم وتعاونت على الاضلال في حقوقهم فمثالهم كرجل في
بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض والبحر اللجي الدنيا لما فيها من الاخطار المهلكة
والاشغال المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج
الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال باللذات الحسية

الألوكة
www.alukah.net

وقضاء الاوطار الدنيوية حتى يأكلوا ويتمتعوا كما تأكل الانعام وبالحرى ان
يكون هذا الموج مظلما لان حب الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج
الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد
والحسد والمباهاة والتفاخر والتكاثر وبالحري ان يكون مظلما لان
الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب
والاكثر مستولي على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات
واغفل عن اللذات المشتهاة واما الشهوة فلا تفاقم الا عند الغضب
الهائج اضلال واما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة
والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الله وبين
الانام ومعرفة الحق والاستبصار بنور شمس القرآن والعقل
فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت
هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا
كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلا عن
البعيدة ولذلك حجب الكفار عن معرفة عجايب النبي صلى الله
عليه وسلم مع ورود متناول لهم وظهوره باذني تأمل فبالحري ان يعتبر
عنه بانه لو اخرج يده لم يكد يراها واذا كان متبع الانوار كلها
من النور الاول الحق كما سبق فبالحري ان يعتقد كل موحد ان من
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فليتفطن لهذا العدد من ليس راهده
الآية واقنع بهذا القدر

الفصل الثالث في معنى قوله صلى الله عليه وسلم

ان الله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما ادركه بصره وفي بعض الروايات سبع مائة وفي بعضها سبعة الفا

اجوال

فأقول ان الله عز وجل منزه عن ان يحل في ذاته لذاته ويكون الحجاب بالاضافة
الى محجوب لا محالة وان المحجوبين من الخلق لله اقسام منهم من حجب
بمجرد الظلمة ومنهم من حجب بالنور المحض ومنهم من حجب بنور
مقرون بظلمة واصناف هذه الاقسام كثيرة اتحقق لتركها ويعنيني
ان اتكلف حصرها الا انني من تحديد وحصر اذ لا ادري انه
المراد بالحديث امر لا اما الحصر الى مائة او سبعين الفا وذلك لا يستقل
به الا القوة النبوية مع ان ظاهر طي ان هذه الاعداد معدولة للتكثير
لا للتحديد وقد تجري العادة بذكر عدد لا يراد به الحصر بل التكثير
والله اعلم بتحقيق ذلك وذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني
الآن ان اعرفك هذه الاقسام وبعض اصناف كل قسم فاقول
القسم الاول هم المحجوبون بمحض الظلمة وهم الملحدة الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر وهم الذين استحبوا الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون
بالآخرة اصلا وهاؤلا صنفان صنف تشوف الى طلب سبب
لهذا العالم واحاله الى الطبع والطبع عباره عن صفة مركوزة في
الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة واذراك
ولا خبر لها من نفسها ولا انها تصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر
الظاهر ايضا الصنف الثاني هم الذين شغلوا باتعابهم
واسفرعوا الطلب السبب ايضا بل عاشوا على الهامهم فان
حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة والظلمة
اشد من الهوى والتعصب ولذلك قال تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه وقال صلى الله عليه وسلم الهوى اخفى الاله يعبد في الارض

يلوح

وهاؤلاء انقسموا فرقا فمفرقة زعمت ان غاية الطلب في
الدنيا هي قضاء الاوطار ونيل الشهوات واذ زال اللذات البهيمية
من منكح ومطعم وملبس فما والا عبيد اللذة يعبدونها ويطلبونها
ويعتقدون ان سبلها غاية السعادات رضوا انفسهم ان يلبسوا
منزلة البهائم بل الحبس منها فاي ظلمة اشد من ذلك فقد حجب
هاؤلاء بحبس الظلمة ﴿ وفرقة رأت ان غاية السعادات
هي الغلبة والاستيلاء والقتل والقتال والسبي والاسر وهاؤلاء
الاعراب والاكراد ونحوهم من الحمقى وهم محجوبون بظلمة الصفات
السبعية لغلبتها عليهم ونور ادراك مفقود فهاؤلاء اعظم
اللذات عندهم وهاوراء فنعوذ ان يلبسوا منزلة السباع بل الحبس
وفرقة ثالثة رأت ان غاية المال واتساع اليسار لان المال
هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه تحصل للانسان الاقتدار على
قضاء الاوطار فما وراء همتهم جمع المال واستثمار الصناع
والعقار والحيل المسومة والاعامة الحرث ونشر الدنانير تحت
الارض وري الواحد يجتهد طول عمره يرتب الاحطار في المزارع
والاسفار والبحار ويجمع الاموال ويشح بها على نفسه فضلا عن
غيره وهم المرادون بقوله عليه السلام تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم ﴿ واي ظلمة اعظم من هذا ما يلبس على
الانسان ان الذهب والفضة حجران لا مراد الا عيانهما وهي اذا
لم تنفق هلاك اوطار لم تنفق والحصباء مثلها ﴿ وفرقة
رابعة رقت من جهالة هاؤلاء ونعاقلت وزعمت ان اعظم السعادات

السعادات في الدنيا

اتساع الجاه والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر
المطاع فيراها اهم لها الا المراة وعماده مطامح ابصار الناظرين حتى
ان الواحد قد يخرج في بدنه ويحتمل الضرورة ويصرف ماله الى ثياب يتجمل
بها عند خروجه كي لا ينظر اليه بعين الحقارة واصناف هاولاء
الخصوم كلهم محجوبون عن الله تعالى بمحض الظلمة وهي
نفوسهم المظلمة ولا معنى في ذكر احاد الفرق بعد وقوع التنبيه
على الاجناس يدخل في جملة هاولاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله
لكن تحملهم على ذلك خوف او استظهار بالمسلمين وتحمل بهم
اولياء الله من مالهم او لاجل التعصب لنصرة مذاهب الاباء فهاولاء
اذا لم يحملهم هذه الكلمة على العمل الصالح فلا يخرجهم الكلمة من
الظلمات الى النور بل اولياء الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات اما من اتى فيه الكلمة بحيث سائته سيئته وسرته
حسنته فهو خارج عن محض الظلمة وان كان ليس المعصية
القسم الثاني طائفة حجبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلاثة اصناف
صنف منشا ظلمتهم من الحال وصنف منشا ظلمتهم من مقايسات
عقلية فاسدة الصنف الاول المحجوبون بالظلمة الحسية وهم
طوائف لا يخلو واحد منهم عن مجاوزة الالتفات الى النفس
وعن التاله والتشوف الى معرفة ربه ثم اول درجاتهم عبدة
الاوثان واخرهم السوية وبينهما درجات ٥ فالطائفة الاولى
عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا يدبرهم اثارة على نفوسهم
المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شيء وانفس من كل نفيس

ولذلك حجبتهم ظلمة الحس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا
من نفس الجواهر والذهب والفضة والياقوت اصناما مصورة
احس الصور واتخذوها الهة فهاولاء محجوبون بنور العزة
والجلال من صفات الله عز وجل وانواره ولكنهم الفوها
بالاحساس المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحس فان الحس
ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني العقلي كما سبق الطائفة
الثانية جماعة من اوائل الترك ليس لهم ملة ولا شريعة
يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل الاشياء واذا راوا انسانا في
غاية الجمال او شجرة او فرسا او غير ذلك سجدوا له وقالوا
انه ربنا فهاولاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس وهم اذا خلي
بينهم وما اختاروه لانفسهم لم يعدوا الجمال المطلق
دون الشخص الخاص فلا يخصصونه بشخص يعدون الجمال
المطبوع او المصنوع من جهتهم وبايديهم وطائفة
ثالثة وانت ينبغي ان يكون ربنا نورا انيا في ذاته بهيا في صورته
ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته لا يطاق الفرد منه والذي
ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم
ثم وجدوا النار بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربا فهاولاء
محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله عز وجل
وطائفة ابعد زعموا ان البارئ تعالى علم بالحس بالاستعلاء
والاطفاء فمتى يحدث تصرفا لا يصلح للالهية بل ما يلون بهذه
الصفات ثم تلون بحسب تصرفه ويلون مع ذلك موصوفا

بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم واضافة البابل
اليها فمنهم من عبد الشعري ومنهم من عبد المشتري الى غير ذلك
من الدواب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من كثرة التاثيرات
فهاؤلاء المحجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء وهي من انوار
الله عز وجل ﴿وطائفة﴾ خامسة شاعدت هاؤلاء في المأخذ
ولكن قالت لا ينبغي ان يكون رئيسا موسوما بالصغر بالاضافة الى الجواهر
النورانية بل ينبغي ان يكون ارفعها فعبدوا الشمس وقالوا هي اكثرها وهاؤلاء
محجوبون بنور الكرامة مع بقية الانوار مقرون بالطلمة الخسيسة ﴿وطائفة﴾
سادسة تروقوا فقالوا ان النور كله لا يعدل الشمس بالغرها
ايضا انوار ولا ينبغي للرب شريك في نور انيته فعبدوا النور المطلق
الجامع لجميع انوار العالم وزعموا انه رب العالمين والخيرات كلها
منسوبة اليه واما في العالم شرور قليلة يستحسنوا اضافتها الى
ربهم بريئا له عن الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة واحالوا
العالم الى النور والظلمة وربما سموها يزدان واهرمزد وهم السوبه
فكيف هذا القدر بسيط على هذا الصنف فهم اكثر
من ذلك ﴿الصنف الثاني﴾ المحجوبون بعض الانوار مقرونا بالظلمة
الخبال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وزا المحسوسات امرا ولكنهم
لم يكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا فاعلا على العرش واحسنهم
رتبة الجسمية ثم اصناف الزرامية باجمعهم ولا يمكنني شرح
مقالاتهم ومذاهبهم فلا فايدة في التكثير لان فيهم درجة من
نفي الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجسمية فوق

لان الذى لا يتنسب الى الجهات لا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله
لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن شيئا ولم يدركوا ان اول درجات
المعقولات تحاور النسبة الى الجهات **الصنف الثالث**
محجوبون بالانوار الالهية مغرورون بمقاييسات عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها
سميعا بصيرا متكلما عالما فاردنا مزيدا حييا منزها عن
الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة
صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال كلامه صوت
ككلامنا وربما تردد بعضهم فقال لا بل هو كما حدثت نفسنا
ولا صوت ولا حرف وكذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر
والحياة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها من حيث
اللفظ اذ لم يدركوا اصلا معانى هذه الاطلاقات فى حق الله عز وجل
وذلك قالوا فى ارادته انها ارادة حادثة مثل ارادتنا وانه طلب
وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة بنا الى
تفصيلها فهاؤلاء محجوبون بظلمة من الانوار مع ظلمة المقاييسات
العقلية فهاؤلاء كلهم اصناف القسم الثانى الذين حجبوا بنور مغرور
بظلمة **القسم الثالث** هم المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف
لا يمكن احصاؤهم فاشير الى ثلاثة اصناف منهم **الصنف الاول**
طائفة عرفوا معانى الصفات بحقيقتها واذكروا ان اطلاق اسم الكلام
والقدرة والارادة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقها على
البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة

الى المخلوقات كما عرف موسى عليه السلام في جواب قول فرعون
وما رب العالمين لكن قالوا ان الرب المقدس المنزه عن معاني
هذه الصفات هو محرك السماوات ومدبرها الصف الثاني
ترقوا من هاولاء من حيث ظهر لهم ان في السماوات كثرة وان
محرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة
وانما نسبهم الى الانوار الالاهية نسبة الكواكب سراج
لهم ان هذه السموات في ضمن فلك آخر تحرك الجميع تحركه
في اليوم والليلة مرة فقالوا الرب هو المحرك الجرم الاقصى
المنطوي على الافلاك كلها اذ الكرة منفية عنه
ترقوا من هاولاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة
بمعنى ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من
عبد من عباده يسمى ملكا يسنده الى الانوار الالاهية المحضة
المشفقة نسبة القمر في الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب
هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل
بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم في تفهيم دلالة الامر وماهيته
غموض يقصر عنه ازلام افهامنا ولاجل هذا الكتاب لها
فهاولاء الصنف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما
الواصلون صنف رابع تجلى لهم انصار هذا المطاع موصوف
بصفة تناهي الوحدانية المحضة والكمال البالغ فكيف يحسن بهذا
الداء ان يتشفى وان ينسب هذا المطاع بنسبة الشمس الى الانوار
فوجهوا من الرى حرك السموات ومن الرى امر تحريكها الى الرب

فطرت السموات وفطرت الامر تحريكها فوصلوا الى موجود منزه عن
كل ما ادركه بصر من قبلهم فاحرقت سبحات وجهه الاول
الاعلى جميع ما ادركه ابصار الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه
منزها مقدسا عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هاولاء السموا
فمنهم من احترق منه جميع ما ادركه بصره والمحو وتلاشى
لربقى هو مداحضا لجمال والقدس وملاحظا دائما في جماله الذي
يأله بالوصول الى الحضرة الالهية فانحجبت منه المبصرات
دون المبصر وجاوزها وطايفة هم خواص
الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان
الجلال فالمحوا ولا استوا في ذواتهم ولم يسو لهم لحاظ الى انفسهم
لفنايهم عن انفسهم ولم يسو الا الواحد الحق وصار معنى قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى الدلايل
في الفصل الاول وذكرنا انه كيف اطلعوا الى الحاد وكيف
طمسوه فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يتدرج
في هذا النمط الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم
تطل عليهم الطرق فسبقوا في اول وهلة الى معرفة القدس
وسره الربوبي عن كل ما يجب سريهة عنه فغلب عليهم
اولا ما غلب على الاخرين اخيرا وهجم عليهم التجلي دفعة
فاحرقت سبحات وجهه جميع ما ادركه بصره حتى

وبصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب
صلوات الله عليهما والله اعلم باسرار اقدامهما وانوار مقامهما
فهذه اشارة الى اصناف المحجوبين ولا بعد ان يبلغ عددهم
اذا فصلت المقامات وتتبع حجب النار السبعين الغاوين
اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا عن الاقسام التي حصرناها
فانهم انما محجوبون بصفاتهم البشرية او بالحس او بالخيال
او لمقاسبة العقل او بالقوة المحض كما سبق فهذا
ما حضرني في هذا الوقت وفي جواب هذه الاسرار مع ان السؤال
صادر والفكر منهزم والخاطر متشعب والهمم الى
غير هذا الفن منصرف ومصيري على ان يسأل الله تعالى
العفو عما طغى به القلم وزلت به القدم فان خوض غمرة
الاسرار الالهية خطير واستشفاف الانوار الالهية
من وراء الحجب البشرية عسير غير يسير والسلام

آخر كتاب مشكاة الانوار والحمد لله حق حمده
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
وهو حسبنا ونعم الوكيل

وافق الفراغ من نسخه محمد عيسى بن محمد عيسى الاموي ليلة السبت
التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة احدى واربعين وثمانمائة

المقامات خ

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

سؤال سئل عنها الإمام أبو حامد

محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه

قال الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي رحمة الله

كان أبي قد سأل أمير المؤمنين المستظهر بالله أبا العباس أحمد بن عبد الله

أبي القاسم المهدي بأمر الله رضي الله عنهما أن يكتب له كتابا إلى أمين المسلمين

يذكر له فيه ثناء عليه وذكره مناقبه ويشتمل بعد على الوصاة بنا فتوقف

لأنه قال لم يحاسنا قط فنذكره أن نفتتحه بالمخاطبة وهو من جملة العمال

مع أنه يحول بيننا وبينه أعداء الله من عاداتهم في أثناء الطريق فكتب

إلى رضي الله عنه إلى الشيخ الإمام أبي حامد رحمة الله عليه سؤال استفتيه

في الفتوى ويشتمل الكلام على أمير المؤمنين في الابتداء بالمخاطبة

وتضمينها للمراعاة والمحافظة فجاوب الشيخ الإمام بجواب

حسن بديع ونسخة السؤال والجواب ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

وفق السيد الشيخ الإمام العالم الأوحد الزاهد أبي حامد محمد

رسوم الدين ومنشي مآثر حجج الملحدين المبدي لبدائع بيانه وقوامع

برهانه ما ترشد كافة المسلمين لأزالة علته من السداد بحفظ

سنا المواهب كما أنهضه وفر الفضل إلى أعلى المراتب ويحرسه بعد السنا

الأطول بأحسن العواقب بحوله القاهر وطوله الباهر وفي ذكره ما

تقدمت إليه من وصف خلال أمير المسلمين وناصر الدين

أبي يعقوب يوسف بن تاشفين أمير المغربين الأندلس والعدوة وما

أوضحت بليه مما هو عليه وراعه أنا الدين والذب عن المسلمين

والمثابرة على جهاد المشركين وهو جمري النسب وجميع قبيله المرابطين
وعرفوا انفسهم واموالهم على الجهاد لا ينوون عنه ولا يفترون فيه وان
جزيرة الاندلس كان قد سلمها في سنة اربع مائة تاريخ ابتداء الفتنة فيها عدة
ثوار يتشوفون والى ملك البلاد فضعف اهلها عن مدافعتهم بعدوا
النصر بلقب هذه الثوار بالقاب الخلفاء وتشبهوا بجميع احوالهم
وخطبوا لانفسهم وضربوا النقود باسمائهم واثاروا الفتنة فيما بينهم
لرغبة كل واحد منهم في الاستيلاء على صاحبه والاستبداد بالامر
دونه واخلدوا الى الرعة واستتابوا الفساق من الاوغاد والصنائع
الطغاة في مجاراته بعضهم لبعض فبادروا الى الرمي للغرض المذلوق من
اعتقاد كل واحد منهم انه احق بالامر منه ومن صاحبه مالا ادركه
والعدو في خلال هذه الفتن المتلفة للمسلمين امن البشر به ولما قل حماة
المسلمين وافناهم السيف المصلت ابدا داخل بينهم دعاة النصارى
لعنهم الله واحدوا الى الاستنجاد بهم فلقوا ذلك بالاجابة وتنافسوا
اليه واذل كل واحد من الثوار بالاندلس بنافس صاحبه في الاستظهار
بهم والزيادة في الضرائب لهم على المدافعة مع كل واحد منهم لصاحبه
الى ان تكشف لهم ضعف جميع المسلمين وعلموا المداخل الى جميع
البلاد والمخارج واطلعوا على عورات المعاقل والمعارج فضاعفوا تلك
الضرائب على المسلمين وطلبوا العدو عليهم باستيلاء الضعف على
المسلمين المعاقل واخذوا الحرب كثيرا منها بايسر مجاولة فتجالوا
من اهلها بالاملاك وسلب الاثر من قتل واسر وهتك واعادوا الدين كما
بدا فتجنسهم فاراع سائر المسلمين بالجزيرة وعلموا انهم اهوى من قبل الملوك

بصنيعهم المذكور فاصروا عنهم ولجأ المسلمون بنفوسهم وحريمهم
وادبابهم الى الامير المرابط المذكور واستصرخوه لما حل بهم فلباهم
ورحف اليهم واجاز البحر واسرع جموعه من المتجندين والمطوعين
ووصل الى البحر فاجتمع عند ذلك اليه بعض الروسا ووقف عنه البعض
توقف وفاء للمشركين وتغيظ على المسلمين لتسعيرهم في اجازة الامير
المذكور البحر واتصل خبره الى ان بلغ الى ثغر عرب الاندلس ولبي هنالك
جموع الطاغية لحفل ما انت فيه ايها المسلمين النصر المؤزر
واصابة السهم المستلب الموفر المصير اليهم من اموال المسلمين بالحرا
التي دانوا باخذ رقابها من الملوك وعاد المسلمون مع الامير المذكور
ومع من تبعه من المسلمين غانمين ظافرين والله يمنح المسلمين
في هذا العدو المناصب لهذه الجهات الشرقية امثال ما منح في
ذلك ثم عاود الامير المذكور الجواز في العام الثالث من
هذا الفتح وقصد ثغر الشرق راجيا خروج الطاغية على عادته توقف
على الخروج لقصور عنه وظهر من روسا الاندلس تثاقل في جهة
الامير المذكور ومن منهم من النزوع الى جهة العدو وعسره لحرصهم
على اخطاب الى النصارى بجزيته على لقاء الامير المرابط المذكور ويستحثه
في الخروج الى جهات المسلمين فاستراب الامير المذكور بهم وساله
المسلمون حبسهم دابهم بائر لهم عن البلاد التي دانوا بملكوتها فاخذ
في ذلك وخلع الرعب وتقيت الطائفة المتوقفة على الجهاد معه
اولا واخرا وهم روسا الشرق الشرقي من جزيرة الاندلس المذكورة
حالفوا النصارى وصاروا معهم البا على المسلمين ودعاهم الامير

وصل

المذكورة الى التمر بشعار الاسلام والدخول فيما دخل فيه الجمهور فقالوا
له لا جهاد الا مع امام من قريش وليست ساوة مع ما يب عن امام وما انت
ذاك فقال لهم الخادم الامام العباسي ادام الله تأييده وتوفيقه فقالوا له
اظهر لنا عهدك فقال او ليست الخطبة التي في جميع البلاد التي في
ملكي له قالوا له ذلك احتمال لا صحة له ومن دول على النفاق واغلظوا
بالتجبر والشقاق فصار المسلمون الآن في الجزيرة خائفين منهم اشد من
خوفهم من العدو وانهم اصحاب الثغور والثغر الباب ومن تجاوز الباب
فقد دخل الدار فهل يجب قتالهم وجهادهم قبل العدو ولتملك الدرب
فيومن ذلك مخافة العدو وغدرانه واذا طرقهم كيف الحكم في اموالهم
فالاهل والذرية لا يستبيحان الا بالقهر الناصل ويلتبسونه الدار او بالردة
الطارئة على الاسلام وهل على من خرج خرج في قتالها ولا المحلمين
المناصبين للمسلمين وان اصاح الامير المرابط المذكور الى معونة
الخليفة امير المومنين المستظهر بالله ادام الله نصره وتاييده
بالامس مثله المشهور لم يتضمن جعل امر المسلمين الى الامير المرابط
المذكور في جميع بلاد العدو ومن جزيرة الاندلس والعدوة المتصلة
بها وبقيته ومن بازعه اذ قعد الجهاد يتسبب الناس فيتفرقون معه
لقتالهم فهم احق بالقتال من النصارى لقول الله عز وجل ومن يتولهم منكم
فانه منهم فهل يسعى للامام عصمه الله بذلك والمسلمين الذب
الى ما يتال من ذلك اعني من عهد منشور تضمن ما ذكرناه من التقديم
له لحفظ العدو ومن ولاه فيه رسم الجهاد وتضمن الخطاب الامام اسعد الله
اوليك الاكفاء اوخلوصهم معه ان هذا امر الله ان اراد وان امتنعوا رجف

ايهم المسلمون اذا وقفوا على فتوى اهل العلم بذلك وعلى امر امير المومنين
فايهم اخر حوا على الامام فان الامير المرابط خادمه وقد ثبت
بالنقل المتواتر الذى يفيد العلم به والقطع لمثله فهو اجماع من اهل
بلادنا وممن دخلها من غيرها ان الامير المرابطى ادام الله توفيقه
خطب للخليفه امير المومنين مهد الله سلطانه واسعد زمانه
هو ومن كان قبله من امراء المرابطين منذ اربعين سنه على الزمن
الفي منبر وضرب السكه باسمه العالي وسعاره في حربه المشركين
اسمه العالي وهو دافع المسلمين بالمغرب يتوخون الاقتداء
به في الاضاحي اعز ذلك مما طول شرحه ولا تتم البيعه الا به
وباعتقاده وممن وصف الامير المذكور نفسه والست بامير
مستبد وانما انا خادم امير المومنين المستظهر بالله حمى الله المسلمين
بسلطانه وضاعف علوه شانه وبعثه في عنفوان الحوبر الدين
وعلى هذا جميع المرابطين عقدا وصلوه في نفوسهم بعقد الايمان
والتزموا جميع من طاعهم البيعة للامام واعتقادها يعتقدونه
وهذا اسهم من ان يوكد بالتحليف واطهر من ان يحدد بالتركيب
فالشيخ الامام الاجل الاوحد الاثير الاجر واعز الشكر
والانعام بامعان النظر في هذا السوال والتفضل بالمراجعه
على فصوله بالتفسير والاجمال على عوائده في امثاله من ايضاح
الخفي وزياده بسط وحسن تفريع للجلي لازال موئدا موفقا
معضوما محققا فسيح المهل صريح القول والعمل بحول الله
وحميد صنعه والحمد لله حق حمده وصلوات الله على محمد وعلى الرسل اجمعين

الجواب لقد سمعت من لسانه وهو الموثوق به الذي
يستغني مع مشاهدته عن غيره وعن طبقة من ثقات المغرب الفقها
وغيرهم من سيرة هذا الامير اكثر السعي لامراء امثاله ما ان جب
الرعاة امامه ولقد اصاب الحق في اظهاره الشعار الامامي المستظهري
حرس الله على المسلمين عز اظلاله وهذا هو الواجب على كل ملك
استولى على قطر من اقطار الاسلام في مشارق الارض ومغاربها
فعليهم ترس ساير هم ما ادعا للامامة الحق بلعهم صرح التقليد في
الامامة او اخر ذلك عنهم لعايق واذا ادى شعار الملك المستولي
بشعار الخلافة العباسية وجب على كافة الرعايا والرؤساء الاذعان
والانقياد ولزمهم السمع والطاعة وعليهم ان يعتقدوا ان طاعته
هي طاعة الامام ومخالفته مخالفة الامام ودل من تمرد على سواسعصى
وسل يده عن الطاعة فحكمه حكم الباغي وقد قال تعالى وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فامر بالرجوع الى طاعة السلطان
العادل المتمسك بولاء الامام الحق المتسلسل الى الخلافة العباسية
فكل متمرد عن الحق فانه مردود بالسيف الى الحق فيجب على الامير
واشياعه قتال هاولاء المتمردين عن طاعته لاسيما وقد
لستحبوا النصارى واتخذوا المشركين اولياء وهم اعداء الله
في مقاتلة المسلمين الذين هم اولياء الله فمن اعظم القربات قتالهم
الى ان يعودوا الى طاعة الامير العادل المتمسك بطاعة الخلافة
العباسية ومهما تركوا المخالفة وجب الكف عنهم واذا قتلوا

٥٦
٢٨ د نعم
٨٢٨

لم يحز ان يتبع مدبرهم وان يذفف على جريحهم بل متى ما سقطت شوكتهم
وانهزموا وجب الكف عنهم اغنى عن المسلمين منهم دون
النصارى الذين لا بقى لهم عهد مع التشاغل بقتال المسلمين ك
واما ما يطرقه من اموالهم فمردود عليهم ادعى ذريتهم وما
وما يوجد من ذراريهم ونسايهم فلا يحل استرقاقه اصلا بل يجب
التخلية عنهم دما وهم المسئولة في العمال مطولة ما دامو مصرين على في العمال
البغي وما يتلف من اسلحتهم ودوابهم يهدر وهذه الاحكام فيما
وجدتهم به الجملة في البغي على الامير المتمسك بطاعة الخلافة
المستولي على المنابر والبلاد بقوة الشوكة حكم الباغي على
نايب الامام فانه وان تاخر عنه صرح التقليد لاعتراض الموانع
العوايق المانعة من وصول المنشور بالتقليد فهو نايب بحكم
فرسته الحال اذ يجب على امام العصر اذا ذل له امير عادل
استولى على وطر من اقطار الارض ان يخطه عليه وينادي بشعاره
ويحمل الخلق على العدل والنصفة ولا ينبغي ان يظن بالامام توقفه في
الرضى بذلك والاذن بزلك فيه وان توقف في تنبيه المنشور فالكتب
قد تعوق عن انشايها وايصالها المعاذير اما الاذن والرضى بعد ما
ظهر حال الامير في العدل والسياسة واقتضا المصلحة للتفويض
والتعيين فلا اخمة في تركه وقد ظهر حال هذا الامير بالاستفاضه
ظهورا لا يشك فيه وان كر يتكرر عن ايصال المنشور انشايه عايق
وكانت هذه الفتنة لا تنطفي الا ان ينتهي اليهم صرح الاذن
والتقليد منشور مقرون بما جرت العاده بتسليه في تقليد الامرا

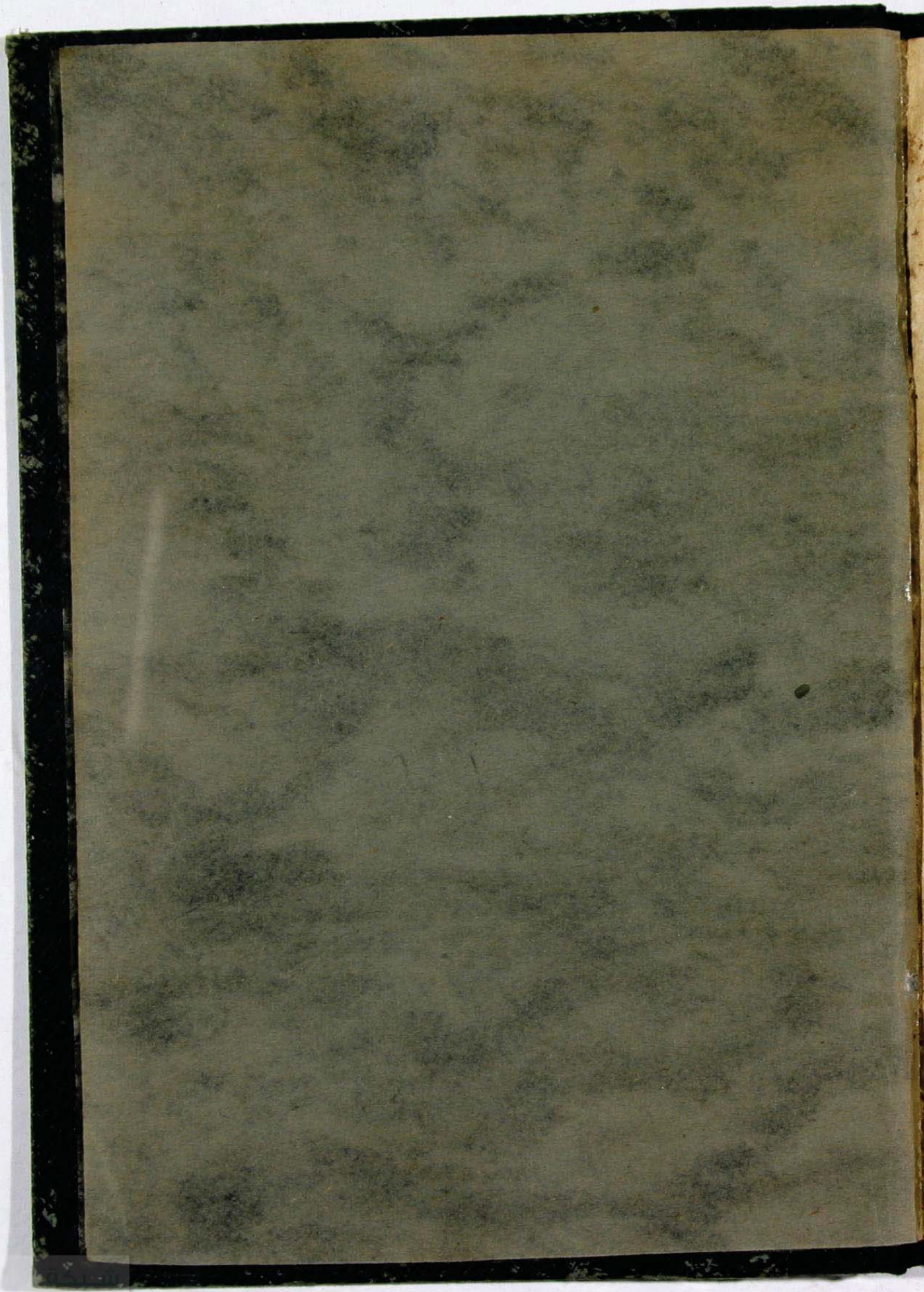

الألوكة
www.alukah.net

مكتبة العطار للتراث

MS
297.3
G41mA

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

www.alukah.net

MS
297.3
G41m A

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

9.3
mA

١

أ

نسخة مهمة كتبت ٢٦ سنة بعد وفاة المؤلف
تختلف عن النسخة المطبوعة.

Cat Aug 1928

www.alukah.net